الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الرابعة
- الـ ١٤٣
- الإثنين
- ٢٤ شوال ١٤٤٧ هـ.ق
- ١٣ أبريل ٢٠٢٦ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

سلامٌ على إمام إيران الشهيد ٣

رسالة آية الله السيد مجتبى الحسيني الخامنئي بمناسبة مرور أربعين يومًا على استشهاد قائد الثورة العظيم الشأن ﷺ وبشأن القضايا المهمّة المتعلقة بالحرب المفروضة الثالثة ١

قال الإمام الصادق ﷺ:

«ثَلاثَةُ اَشْياءَ يَحْتاجُ النّاسُ طُرّا اِلَيْها: اَلْاَمْنُ وَالْعَدْلُ وَالْخِصْبُ.»

تحف العقول، ص ٣٢٠

كلمة رئيس التحرير

الإمام الصادق عليه السلام ومنهج الوعي

ليس من المبالغة القول إن الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ يمثّل إحدى القمم الفكرية والروحية في تاريخ الإسلام، بل يكاد يكون المدرسة التي أعادت تشكيل الوعي الديني في مرحلةٍ مفصلية اتّسمت بالاضطراب السياسي واتّساع الفجوة بين السلطة والمجتمع. في زمنٍ توزّعت فيه الآراء، وتكاثرت فيه التيارات، وتداخلت فيه الروايات، ظهر الإمام الصادق ﷺ كصوتٍ يقدّم للناس نور الهداية، ويضع معايير منهجية للمعرفة الإسلامية الأصيلة.

لقد أدرك الإمام الصادق ﷺ أنّ التوعية الحقيقية لا تُبنى على الوعظ المجرد، بل على تأسيس عقلٍ نقديّ واعٍ. لذلك أسّس أكبر حركة علمية في عصره، ففتح أبواب مدرسته أمام الآلاف من الطلاب والمفكرين من مختلف المذاهب والاتجاهات. ولم تكن دروسه مقتصرة على الفقه والحديث، بل شملت الفلسفة، والكلام، والطب، والكيمياء، والعلوم الطبيعية، في رسالة واضحة مفادها أنّ الإسلام دينٌ يوسّع العقل ولا يقيّده.

وقد كان الإمام الصادق ﷺ بارعاً في تقديم الوعي الديني بروحٍ تربط العلم بالأخلاق، والعقيدة بالمسؤولية الاجتماعية. فقد ركّز على قيم العدل، والرحمة، والتعايش، وأرسى قواعد فهمٍ واعٍ للنص الديني بعيدٍ عن الغلوّ أو التعسّف. ومن خلال مناظراته وكتبه وتلاميذه استطاع أن يواجه التيارات المنحرفة، ويكشف زيف التأويلات التي كانت تهدد صفاء العقيدة.

إنّ ما يميّز دور الإمام الصادق ﷺ في التوعية الإسلامية ليس كثرة ما قال، بل عمق ما أسّس. فقد وضع حجر الأساس لنهضة معرفية ما زالت آثارها ممتدة حتى اليوم، وعلّم الأجيال أنّ بناء الأمة يبدأ ببناء الفكر، وأن الطريق إلى الإيمان الصحيح يمرّ عبر الوعي والعلم والإنسانية.

ولهذا، يبقى الإمام الصادق ﷺ مدرسة وعيٍ متجددة، ومشعلاً يضيء طريق الباحثين عن الحقيقة في كل زمان.

◆ رسالة آية الله السيد مجتبى الحسيني الخامنئي دام ظله بمناسبة مرور أربعين يومًا على استشهاد قائد الثورة العظيم الشأن قدس سره وبشأن القضايا المهمّة المتعلقة بالحرب المفروضة الثالثة

ينشر موقع KHAMENEI.IR الإعلامي النص الكامل لرسالة آية الله السيد مجتبى الحسيني الخامنئي دام ظله بتاريخ ٢٠٢٦/٠٤/٠٩ بمناسبة مرور أربعين يومًا على استشهاد قائد الثورة العظيم الشأن (قدس الله نفسه الزكية) وبشأن القضايا المهمّة المتعلقة بالحرب المفروضة الثالثة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (٣)} (الفتح).

أربعون يومًا مضت على واحدة من أكبر جرائم أعداء الإسلام وإيران، وعلى واحدة من أثقل الفواجع العامة في تاريخ هذا الشعب؛ فاجعة الاستشهاد الأليمة للقائد العظيم للثورة الإسلامية، وأب الشعب الإيراني، وزعيم الأمة الإسلامية، وإمام الباحثين عن الحق في العصر الحاضر، سيد شهداء إيران وجبهة المقاومة، الخامنئي الكبير قدس الله نفسه الزكية.

أربعون يومًا وروح زعيمنا الشهيد تحلق في جوار القرب الإلهي، ضيفةً في ضيافة الأولياء والصديقين والشهداء، ومعه وبعده، نال هذا الفيضَ العظيمَ جمعٌ غفيرٌ من الأنصار والقادة ومجاهدي الإسلام، والمواطنين المظلومين من الرضع الذين لم يتجاوزوا أيامًا، إلى كبار السن.

أربعون ليلة ويومًا منذ أن دعا الله المتعالي إمام هذه الأمة إلى ميقاته؛ لكن هذه المرة، وخلافًا لما حدث في عصر كليم الله، انبرى أصحاب القائد الشهيد وأمته لإقامة الحق ومواجهة الباطل، وصمدوا كالجبال الراسخة في وجه السامري وعجله، وانصبوا كالحمم البركانية فوق رؤوس المعتدين والفراعنة.

أربعون ليلة ويومًا منذ أن نزع مستكبرو العالم الأقنعة الخادعة والكاذبة عن وجوههم، ليعرضوا الوجه القبيح والشيطاني للقتل والظلم، والعدوان والكذب، والتفرعن وقتل الأطفال، والاستبداد والفساد.

ولكن في المقابل، ومنذ أربعين يومًا وليلة، يتواجد أبناء الخميني الكبير والخامنئي العزيز الغيارى، وأتباع الإسلام المحمدي الأصيل ﷺ باهتمام وشجاعة تضرب بها الأمثال في الميادين والشوارع وخنادق القتال، ورغم الضربات والخسائر الناجمة عن الهجوم الوحشي للعدو، فقد حولوا الحرب المفروضة الثالثة إلى ملحمة للدفاع المقدس الثالث. لقد أثبت الشعب الإيراني الواعي واليقظ أنه وإن كان مفجوعًا برحيل إمامه الشهيد، ولكنه وتأسيًا بالورثة المباشرين لعاشوراء الحسين ﷺ، صنع من هذا الفقد ملحمة، ومن الرثاء رجزًا؛ وذلك كله أصاب العدو المدجج بالسلاح بالحيرة والاستعجال، وأثار إعجاب أحرار العالم. هذه المرة، تسببت جهالة المستكبرين وحماقتهم في أن يكون شهر آذار من عام ٢٠٢٦ بداية لفصل جديد من بزوغ قوة إيران والثورة الإسلامية واسمها، ليرفرف علم إيران الإسلام ليس فقط في الجغرافيا الترابية لبلادنا، بل في عمق قلوب طالبي الحق في العالم.

إن هذه المناسبة فرصة مناسبة للتعريف المقتضب بهذا القائد العظيم. الحديث هنا عن رجل لم يُعرف بقدر ما اشتهر. الجميع يعلم أن قائدنا الشهيد كان فقيهًا بصيرًا وعارفًا بمقتضيات الزمان، ومجاهدًا لا يعرف الكلل، وراسخًا وصلبًا كالجبل، وعالمًا عاملًا وربانيًا، وأهل ذكر وتهجد وتضرع للباري، وتوسل بالمعصومين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين -، وكان مؤمنًا من أعماق قلبه بالوعود الإلهية.

ومن خصائصه الأخرى حبّه لإيران وسعيه المستمر إلى ترسيخ استقلالها، مؤكدًا في الوقت ذاته وحدة الكلمة والانسجام الوطني. لقد قضى عمره في السعي إلى إرساء النظام الإسلامي وقوامه وبقائه، وفي الوقت نفسه كان يرى أن الجمهورية الإسلامية لا معنى لها من دون الشعب. ومع ما تميز به من اقتدار وصلابة، كان يتمتع بنصيب وافر من الدقة والظرافة في الفكر والنظر إلى الأمور. كان يولي اهتمامًا خاصًا للطاقات الوطنية لا سيما الشباب، ويؤكد أهمية العلم والتكنولوجيا والتقدم المحرز بظلهما. كما كان يكنّ تقديرًا خاصًا لعائلات الشهداء العظام والجرحى والمضحين الأعزاء. كانت لديه خبرات ثمينة وتراكمية في شتى المجالات يمتد بعضها لعقود، وغيرها من الخصال التي يطول سردها.

وفي هذه الأيام، يتردد الحديث في بعض وسائل الإعلام عن فنه ومعرفته بالفنون ورعايته لها؛ وهذا العنصر رغم كونه قادرًا وحده على إضفاء قيمة كبيرة لشخصية المرء، وقد وُجد في قائدنا العزيز بمعناه الحقيقي وبأرقى مستوياته، ولكنه يبدو صغيرًا مقارنة بسائر عناصر وجوده ومميزاته الأخرى. وأنا شخصيًا أعرف فيه فنونًا متعددة:

أحد فنونه الكبيرة التي قلّما يُلتفت إليها هو فن التربية وبناء المجتمع عبر صياغة الأفكار والروحيات والعواطف لدى الجماهير العريضة والفئات الاجتماعية.

وفن آخر له يتمثل في بناء المؤسسات الهادفة التي بادر إليها لا سيما في السنوات الأولى من عهد زعامته وقيادته، نظرًا منه إلى الآفاق البعيدة.

وفن آخر هو المبادرة إلى تقوية البنية العسكرية للبلاد، التي لمس الشعب الإيراني آثارها الإيجابية واستفاد منها في الحربين المفروضتين الأخيرتين. كذلك كانت قوة الإبداع والابتكار في الأبعاد المختلفة، سواء العلمية أو الاستراتيجية أو في رسم السياسات، من فنونه الأخرى التي انعكس جانب منها في تدوين السياسات العامة للنظام.

وقدرته أيضًا على خلق المعاني عبر الصياغة الآنية للمصطلحات والتركيبات البديعة، التي يحمل كل منها فيضًا من المعاني وينبثق عنها خطاب عام عملي.

ومن جُملة ذلك، تلك الموهبة التي نالها جراء صقل روحه السامية في شدائد المحن والابتلاءات، وبفضل صبره واستقامته على خُطى الحق، ألا وهي مهارة استشراف الحوادث البعيدة، فإنّ «المُؤمِنُ يَنْظُرُ بِنورِ الله». فضلًا عن مواهب أخرى لا يُمكن إحصاؤها في هذا المقام.

لم يكن لهذه المواهب والمزايا قاطبةً من منشأ سوى العنايات الإلهية الخاصة وألطاف سيدنا [إمام العصر ﷺ] وآبائه الطاهرين - صلوات الله عليهم أجمعين -. ولعلّه يمكن تلخيص ما استجلب هذه العنايات والألطاف نحو ذاك العظيم في سعيه ومجاهدته الدؤوبة والمخلصة في سبيل إعلاء كلمة الحق. ولكن، وعلى نحو خاص، وإلى جانب صعوبات النضال ضد جهاز الحكم البهلوي الخائن، فقد نهل سماحته كثيرًا من معين فرصة خاصة أخرى في مسار أداء الواجب، وهو أمر لا يعلمه عامة الناس عادةً. فقد قُدّر لهذا السيد الشاب، الشغوف بالعلم والسبّاق للعمل، في الوقت الذي كان فيه والده المكرم معرّضًا لفقدان البصر، وبعد سنوات من التلمذة في محضر أساتذة رفيعي المقام، أن يتخلّى عن المجالات كلها المتاحة للتقدم العلمي وصناعة المستقبل في قم، ويقِف نفسه لوالده واضعًا ثقته في الفضل الإلهي. وقد تجلى التفضل الإلهي إثر هذا الإيثار بأن بزغ نجم السيد علي الخامنئي فجأة قبل سن الثلاثين كشمسٍ بازغةٍ من خراسان، وسرعان ما غدا ركنًا من أركان الفكر والنضال، محقّقًا في الوقت ذاته تقدمًا ملحوظًا في العلوم المتداولة؛ لدرجة أن جهاز السافاك أطلق عليه في سبعينيات القرن الماضي لقب «خميني خراسان».

وعليّ التأكيد أنّ مَسارَ الارتقاء الباطني والظاهري لسماحته قد استمر في المراحل اللاحقة أيضًا. الآن، وفي مقام الاستلهام من سيرة العظماء ولا سيما مثل هذه الشخصية الفذة، فإنه لمن الأنسب بمكان أن نجعل من صفة «إخلاص النصح للآخرين» و«المواساة» نهجًا لنا؛ فهذه السِمة، وما يقترن بها من التطلع إلى رحمة الله الواسعة، تشكّل فارقًا جوهريًا بين من يقف تحت راية الحق ومن تحلّقوا حول راية الباطل. ومما لا ريب فيه أنّ التزام مثل هذا النهج سيكون مفتاحًا مشرّعًا لأبواب السماء ومستنزلًا لشتى صنوف الإمداد الإلهي والغيبي؛ بدءًا من هطول غيث الرحمة، وصولًا إلى التغلّب على العدو، بل وتحقيق القفزات العلمية والتكنولوجيّة.

في هذه الأيام، يتردد على الألسن كثيرًا ذكرُ فريد عصره، حيث تستحضره فئاتٌ مختلفة من أبناء شعبنا العزيز بمشاعر مفعمة بالحق والحسرة، وتتجلى يومًا بعد يوم جوانب جديدة من الجوهر الوضّاء لشخصيته السامية. كما إن التوجه نحو التأسي بأفعال ومواقف خاصة لسماحته آخذ في الاتساع تدريجيًا؛ ومن جملة ذلك، استلهام شعبنا العزيز الدروسَ من قبضة يده المحكمة لحظة استشهاده، حتى غدت تلك «القبضة المحكمة» لدى بعض الأشخاص رمزًا مشتركًا للعقيدة. هكذا يثبت مرة أخرى أن أثر الشهيد يفوق أثر الحي الحاضر، وأن صوته الصادح بالدعوة إلى التوحيد ونصرة الحق ومقارعة الظلم والفساد بات أشد صدىً، ورسالته أكثر نفوذًا مما كانت عليه في حياته، كما إن الأمنية القلبيّة لهذا الشهيد العظيم القدر، والمتمثّلة في سعادة هذا الشعب وسائر الشعوب الإسلامية، أصبحت اليوم أقرب إلى الواقع من أي وقت مضى.

يا أبناء وطني من الإخوة والأخوات، اليوم، وحتى هذه النقطة من ملحمة الدفاع المقدس الثالث، يمكن القول بكل جرأة إنكم، يا شعب إيران البطل، كنتم المنتصر الحتمي في هذا الميدان.

لقد تجلّى اليوم أمام أعين الجميع بزوغ فجر الجمهورية الإسلامية كقوة عظمى، وانحدار الاستكبار نحو هاوية الضعف. وهذا بلا شك نعمة إلهية هبطت على شعب إيران ببركة دماء قائدنا الشهيد وسائر الشهداء المضمخين بدمائهم، والمواطنين المظلومين، والبراعم التي قُطفت من مدرسة «شجرة طيبة» في ميناب؛ وهي ثمرةٌ لتوسلات أبناء الشعب وتضرّعاتهم في المحراب الربوبي، وحضورهم الجهادي في الميادين والأحياء والمساجد؛ وبفضل التضحيات السخية والمخلصة والمتجردة من كل منٍّ أو أذى، التي سطّرها مجاهدو الإسلام الذين حملوا الأرواح على الأكفّ في حرس الثورة الإسلاميّة والجيش وقوى الأمن الداخلي والجنود المجهولين (قوى الاستخبارات) وحرس الحدود. إن هذه النعمة - شأنها شأن أيّ نعمة أخرى - تستوجب الشكر لضمان بقائها ونموها، فـ«لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ». وإنّ الشكر العملي لهذه النعمة هو السعي الدؤوب إلى الوصول إلى «إيران قوية».

ومما يبدو ضروريًا في المرحلة الراهنة لبلوغ هذا الشعار والهدف الاستراتيجي للقائد الشهيد، هو استمرار حضور شعبنا العزيز على غرار الأربعين يومًا التي مضت؛ فهذا الحضور ركنٌ أساسي من أركان المكانة التي تتبوأها إيران المقتدرة الآن.

وعليه، ينبغي ألّا يُفهم من إعلان التوجه نحو إجراء مفاوضات مع العدو، أن التواجد في الساحات لم يعد ضروريًا؛ بل على العكس حتى لو افترضنا أنّه حانت مدة الهدوء في ميدان المعركة العسكرية، فإن مسؤوليّة أبناء الشعب ممن لديهم القدرة على الحضور في الميادين والأحياء والمساجد، تبدو أكثر جسامةً مما كانت عليه في السابق. فمن المؤكد أن هتافاتكم المدوية في الميادين سيكون لها بالغ الأثر في نتائج المفاوضات؛ تمامًا كما هي الحال مع الأعداد المليونية المذهلة والمتصاعدة في حملة فداء الروح من أجل إيران، التي تشكل بدورها عنصرًا مؤثرًا وفاعلًا في هذا المضمار.

بإذن الله تبارك وتعالى، وبفعل هذا الحضور المؤثّر واستمراره، فإنّ الأفق الذي يرتسم أمام شعب إيران يبشّره بظهور مرحلةٍ مهيبةٍ ومشرقةٍ ومفعمةٍ بالعزّة والشموخ والغنى. حين تولّى قائدنا الشهيد زمام القيادة، كان نظام الجمهورية الإسلامية أشبه بغرسةٍ طريّة نالت منها جراحٌ عدة من أعداء الإسلام وإيران، لكنّها تحمّلتها كلّها على خير وجه. لكن حين غادر، بعد ما يقرب من ٣٧ عامًا، كرسي زعامة الأمّة، ترك خلفه شجرةً طيبةً قد اشتدّ أصلها، وبسطت أغصانها وألقت بظلالها على أجزاء واسعة من المنطقة والعالم. إنّ سبيل الوصول إلى «إيران الأقوى أكثر فأكثر» يمرّ عبر الوحدة بين مختلف فئات المجتمع، وهو ما كان موضع تأكيدٍ متكرّرٍ من سماحته. وقد تجلّى جانب كبير من هذه الوحدة في هذه الأربعين يومًا؛ إذ تقاربت قلوب الناس، وبدأ الجليد الفاصل بين الفئات المختلفة ذات التوجّهات المتباينة بالذوبان، والتفّ الجميع تحت راية الوطن، وراح عدد هذا الجمع ونوعيّته يزدادان يومًا بعد يوم. وكثيرٌ من الذين لم يبلغوا بعدُ هذا النوع من الحضور، هم في قلوبهم مؤيّدون للحشود الحاضرة في الساحات ومتناغمون معها.

في هذه الأيّام، يختبر كثيرون نظرةً حضاريةً وهم يحدّقون في الآفاق البعيدة، ويرسمون لأنفسهم صورةً ليست وهمية، بل مستندة إلى حقائق حاضر الخلق ومستقبله. وهذه سمةٌ لم يكن يُرى مثلها، حتى وقتٍ قريب، إلا في عددٍ قليلٍ كان قائدنا الشهيد في طليعتهم. وهكذا يدرك كلّ ناظرٍ النموّ السريع والإعجازي لهذا الشعب، وليس من قبيل المصادفة أنّ حكيم العصر المعروف وفقيهه الجليل، حين يتحدّث إليكم في هذه الأيّام عن هذه المكانة، كثيرًا ما تعترض غصّة الحلق طريق كلماته.

وفي هذا المقام، أقول لجيران إيران الجنوبيين: إنّكم تشاهدون الآن معجزةً. فابصروا على نحوٍ صحيح، وافهموا على نحوٍ صحيح، وقفوا في المكان الصحيح، وأسيئوا الظنّ بوعود الشياطين الكاذبة. ولا نزال ننتظر منكم موقفًا مناسبًا لكي نُظهر لكم أخوّتنا وحسن نيّتنا تجاهكم. وهذا لا يتحقّق إلا بإعراضكم عن المستكبرين الذين لا يفوّتون أيّ فرصةٍ لإذلالكم واستغلالكم.

وليعلم الجميع أنه: بإذن الله تعالى، نحن قطعًا لن نترك المعتدين المجرمين الذين هاجموا بلدنا. وسنطالب حتمًا بتعويض كلّ ضررٍ وقع واحدًا واحدًا، وبدماء الشهداء، وبدية الجرحى في هذه الحرب، وسندخل حتمًا إدارة مضيق هرمز في مرحلةٍ جديدة. نحن لم نكن طلاب حربٍ ولسنا كذلك، ولكنّنا لا نتخلّى بأيّ وجهٍ عن حقوقنا المشروعة، وفي هذا الاتجاه نضع جبهة المقاومة بأكملها نصب أعيننا في هذ المسار.

وفي هذه المرحلة، وإلى حين بلوغ ما هو لنا، أوّلًا: على أبناء الشعب جميعهم أن يسعوا إلى مراعاة بعضهم بعضًا، لتقليل الضغط الناجم عن النقص الذي تفرضه ظروف أي حرب؛ علمًا أن هذا النقص موجود وبصورة أكبر في جبهة الخصم، وقد تمت إدارته في بلادنا إلى حد كبير بفضل جهود إخوتكم وأخواتكم في الحكومة والمؤسسات الأخرى.

ثانيًا: إنّ حماية أسماعنا، التي هي نافذة العقل والقلب، في مواجهة وسائل الإعلام المدعومة من العدو أو المنسجمة معه، أمرٌ ضروري. ومن المسلّم أنّ تلك الوسائل الإعلامية لا تبتغي الخير لدولة إيران وشعبها، وقد ثبت هذا الأمر مرارًا. لذا ينبغي إما هجرها تمامًا أو التعامل بريبة شديدة مع ما تبثه كله.

ثالثًا: أيها الشعب العزيز، إن كنتم ستخلعون ثياب الحداد مع انتهاء مدة العزاء الرسمي، فإن العزم القاطع على الانتقام لدماء القائد الشهيد وشهداء الحربين الثالثة والثانية جميعهم سيظل حيًا في أرواحكم وقلوبكم، ومتربصًا بلحظة التحقق.

وفي الختام، أتوجّه إلى سيّدنا ﷺ فأقول: إنّنا، بإيماننا بالله المتعالي، وبتوسّلنا إلى الأئمّة المعصومين - صلوات الله وسلامه عليهم -، واقتداءً بقائدنا الشهيد، نقف تحت رايتكم وفي مواجهة جبهة الكفر والاستكبار، وقد قدّمنا في هذا الطريق شهداء أعزّاء من فئاتٍ مختلفة في سبيل عزّة البلاد واستقلالها ورفعة الإسلام والثورة الإسلامية، كما تحمّلنا خسائر أخرى أيضًا. وإنّنا الآن نتطلّع بوجودنا كلّه إلى دعائكم الخاصّ من أجل الغلبة الحاسمة على العدو، سواء في ميدان المفاوضات أو في ساحة المعركة، ونرجو أن نشهد نحن وأعداؤنا، في أسرع وقت، أثرها الإعجازي، إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السيد مجتبى الحسيني الخامنئي

٢٠٢٦/٤/٩

سيماء الصالحين

يُروى عن ولد العلامة الأميني رحمه الله قوله: لمّا دفنّا والدي، جاء أحد الأعلام وقدّم لنا التعزية، وقال: «كنت أتساءل أيّ تكريم سيُوليه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام للعلامة الأميني إزاء جهوده وخدماته. فرأيت في المنام حوضا وعليه يقف أمير المؤمنين عليه السلام وكان الناس يقصدونه فيسقيهم منه. فقيل لي: هذا حوض الكوثر. وإذا بالعلامة الأميني يقترب من الحوض، فيضع الإمام عليه السلام الإناء جانباً، ويشمر عن ساعديه، ثم يملأ كفيه الشريفتين ماءً ويسقي العلامة الأميني، ثم يلتفت إليه قائلاً: "بيَّض الله وجهك كما بيَّضت وجهي".»

المصدر: مردان علم در میدان عمل

كلمات للحياة

موقف عن آية الله السيد علي القاضي: الأدب في تلاوة القرآن

كان آية الله الشيخ محمد تقي الآملي رحمه الله يقول: «كنت أحضر درس الفقه لآية الله السيد علي آقا القاضي. سألته يوماً – وكان الجو في ذلك اليوم شديد البرودة – : "إننا نقرأ ونسمع أن بعض الأشخاص تُفتح أمامهم الآفاق، وتتجلّى لهم أسرار الغيب عند تلاوة القرآن الكريم، في حين أننا نقرأ القرآن ولا نرى أثراً كهذا؟!"

فنظر المرحوم القاضي إلى وجهي برهة يسيرة ثم قال: "بلى! إنهم يتلون القرآن الكريم بشروط خاصة؛ يقفون متوجهين نحو القبلة، حاسري الرؤوس (غير مغطين لرؤوسهم)، ويرفعون كلام الله بكلتا أيديهم، ويتوجهون بكامل وجودهم وجوارحهم إلى ما يتلونه، ويدركون أمام مَن يقفون؛ أما أنت فتقرأ القرآن وقد أدخلت جسدك حتى ذقنك تحت "الكرسي" (مدفأة خشبية تقليدية توضع عليها أغطية)، وتضع القرآن على الأرض وتنظر فيه!"

قال آية الله الشيخ محمد تقي الآملي: أجل، هكذا تماماً كنت أقرأ القرآن، وكنت أكثر من قراءته، وكأن المرحوم القاضي كان يراقبني ويشاهدني وقت تلاوتي. وبعد هذه الحادثة، أسرعت إليه بكل كياني ولازمت مجالس درسه.»

صدر حديثاً

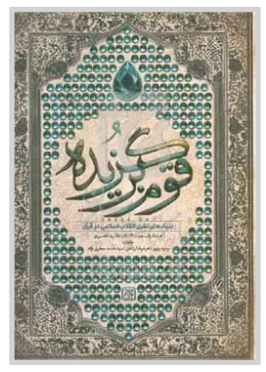

كتاب "قوم برگزيده؛ بنيادهاى نظرى انقلاب اسلامى در قرآن" [الشعب المختار؛ الأسس النظرية للثورة الإسلامية الإيرانية في القرآن" من التأليف المشترك لحميدرضا رشدي، والسيد محمد جعفري‌نژاد، ووحيد ولوي، هو بحث دقيق وتحليلي في فهم أحد المفاهيم القرآنية الأساسية: وهو اصطفاء الأمم ودورها الإلهي في مسيرة تحقيق العدالة العالمية والثورة التوحيدية.

من منظور القرآن، فإن اصطفاء الأمة الإسلامية يعني إعلان مهمة إلهية للكفاح ضد الطاغوت وإقامة المجتمع التوحيدي. وعلى هذه الأمة، بصبرها وتحت قيادة إمام زمانها، أن تمهد الطريق لنشوء الدولة العالمية للحق. يتناول هذا العمل، بمنهج قرآني بحثي ومقارن، المنظومة الدلالية لمفهوم "الاصطفاء" من منظور آيات القرآن الكريم، ويشرح علاقته بفكرة الثورة الإسلامية. وقد قام المؤلفون، بالاستفادة من المصادر التفسيرية والتحليل التاريخي، بدراسة وتحليل مفهوم الأمة الباحثة عن الحق ودور الهداية الإلهية في إحداث التحولات العالمية.

يقدم الكتاب صورة واضحة لمسار تطور الشعب المختار ورسالته الإلهية؛ الأمة التي تخطو، بإيمانها وصمودها، في ميدان الكفاح ضد الطاغوت لتحقيق وعد الحق. ويعتقد المؤلفان أن الثورة الإسلامية في إيران هي التجلي التاريخي لهذا الاصطفاء ذاته في العصر الحديث.

مقالة

الإمام الصادق عليه السلام ودوره في نشر علوم اهل البيت عليهم السلام

الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

الحث على التفقه والتعلّم

ان جميع أهل البيت عليهم السلام أكدوا على اهمية العلم والتعلّم ولكن في عهد الإمام الصادق عليه السلام حيث الصراع العلمي والشبهات الفكرية وظهور العديد من الفرق- استدعى الأمر أن يُسلّح الموالون بسلاح العلم أكثر من العصور الأخرى. ولذا كان الإمام الصادق عليه السلام يؤكد بشكل حثيث على العلم والتعلّم ومن ذلك قوله عليه السلام: «ليت السياط على رؤوس أصحابي حتى يتفقهوا في الحلال والحرام» وقوله عليه السلام: «حديث في حلال وحرام تأخذه من صادق، خير من الدنيا وما فيها من ذهب أو فضة»

وروى بشير الدهّان، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «لا خير فيمن لا يتفقّه من أصحابنا يا بشير ! إنّ الرجل منهم إذا لم يستغن بفقهه احتاج إليهم فإذا احتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم».

وقال عليه السلام: «تفقّهوا فإنّه يوشك أن يُحتاج إليكم».

تثبيت مرجعية اهل البيت والامام الصادق عليه السلام

عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «والله لقد اعطينا علم الأولين والأخرين».

وكان قبله الامام أبو جعفر الباقر عليه السلام قال لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة: «شرقا وغربا فلا تجدان علما صحيحا إلا شيئا خرج من عندنا أهل البيت».

عن الإمام الصادق عليه السلام «إِنَّ النَّاسَ أَخَذُوا يَمِيناً وَشِمَالًا، وَإِنَّا وَشِيعَتَنَا هُدِينَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ» .

وهذا ما اكده الإمام ابو عبد الله عليه السلام في مقولته: «ابى الله أن يجري الأشياء إلا بالأسباب فجعل لكل شيء سبباً، وجعل لكل سبب شرحاً ، وجعل لكل شرح مفتاحاً ، وجعل لكل مفتاح علماً ، وجعل لكل علم باباً ناطقاً من عرفه عرف الله ، ومن انكره أنكر الله ذلك رسول الله ونحن».

لذا تصدى الامام للتدريس والتعليم وبث المعارف بين الناس وغص مجلسه بطلبة العلم.

قال الحسن بن علي بن زياد الوشاء البجلي لابن عيسى القمي: «إني أدركت في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ كل يقول: حدثني جعفر بن محمد عليه السلام».

وازدهر العلم في عصره واتسع نطاقه، يوم أتيحت له الفرص في الفترة بين انقراض دولة الأمويين واستفحال أمر بني العباس، فنشر أحاديث جده النبي صلى الله عليه وآله وآبائه الهداة عليهم السلام، وبث علومه في أرجاء البسيطة، وقد صنف الحافظ أبو العباس ابن عقدة أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني الكوفي المتوفى سنة ٣٣٣، كتابا في أسماء الرجال الذين رووا الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام فذكر ترجمة ٤٠٠٠ رجل، خرج فيه لكل رجل الحديث الذي رواه.

وقد ألف أربعمائة رجل من أجوبة مسائله عليه السلام أربعمائة مصنف سموها الأصول الأربعمائة، ويوجد منها اليوم في أيدينا ولقد بقي عليه السلام في الكوفة سنتين أيام أبي العباس السفاح، فازدلفت إليه الشيعة من كل فج زرافات ووحدانا تستقي منه العلم وترتوي من منهله العذب الروي وتروي عنه الأحاديث في مختلف العلوم.

منهج الأئمة عليهم السلام في التعليم

خص الامام عليه السلام جماعة من اصحابه بمزيد عناية لما رأى فيهم من كفاءة في الدفاع عن الحق واهله فعلمهم ووجههم الى اختصاصات معينة من العلوم بما يشبه عالمنا اليوم، فهم ما لهم من المام عام بمختلف علوم الاسلام كان لكل احد مزيد اختصاص بعلم محدد :

يقول هشام بن سالم: «كنا عند ابي عبدالله عليه السلام جماعة من أصحابه فورد رجل من أهل الشام فاستأذن بالجلوس فأذن له، فلما دخل سّلم فأمره ابو عبدالله عليه السلام بالجلوس ثم قال له: ماحاجتك أيها الرجل؟ قال: بلغني أنك عالم بكل ما تسأل عنه فصرت اليك لأناظرك، فقال ابو عبدالله عليه السلام في ماذا؟ قال: في القرآن، فقال ابو عبدالله عليه السلام يا حمران بن أعين دونك الرجل، فقال الرجل: انما اريدك انت لا حمران. فقال ابو عبدالله عليه السلام: إن غلبت حمران فقد غلبتني. فأقبل الشامي يسأل حمران حتى ضجر وملّ وحمران يجيبه، فقال ابو عبدالله عليه السلام كيف رأيت يا شامي؟ قال: رأيته حاذقاً ما سألته عن شيء إلا أجابني، ثم قال الشامي: اريد ان اناظرك في العربية، فالتفت ابو عبدالله عليه السلام فقال: يا أبان بن تغلب ناظره، فناظره حتى غلبه، فقال الشامي: اريد ان أناظرك في الفقه فقال ابو عبدالله: يا زرارة ناظره، فناظر حتى غلبه، فقال الشامي: اريد ان أناظرك في الكلام فقال الامام عليه السلام: يا مؤمن الطاق ناظره، فناظره فغلبه، ثم قال: أريد ان أناظرك في الاستطاعة فقال الامام عليه السلام: يا هشام بن سالم كلمه فكلمه فغلبه، ثم قال: اريد ان اتكلم في الامامة فقال الامام عليه السلام: لهشام بن الحكم كلمه، فغلبه ايضاً فحارَ الرجل وسكت. واخذ الامام يضحك فقال الشامي له: كأنك أردت ان تخبرني أن في شيعتك مثل هؤلاء الرجال؟ فقال الامام عليه السلام: هو ذلك».

وكان الامام عليه السلام لا يخصهم بالمادة العلمية فحسب بل يفيدهم ايضا بالاسلوب الذي ينبغي التزامه في مواجهة الآخر المخالف . وهذا النص التالي يوضح ما تقدم:

فقد روي أنّ رجلاً من أهل الشام ورد على إمامنا الصادق عليه السلام لينا ظر أصحابه، فطلب الإمام من الراوي (يونس بن عبد الرحمان) أن يخرج فينظر من يرى من المتكلمين الشيعة ليدخله، فهذا الشاميّ يطلب مناظرة الشيعة في حضرة الإمام عليه السلام. أدخل (يونس) جملةً من المتكلمين كحمران بن أعيَن والأحول وهشام بن سالم وقيس بن الماصر، وما لبث أن ورد هشام بن الحكم وهو أول ما اختطّت لحيته، فَوَسَّعَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام وَقَالَ: «نَاصِرُنَا بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ». ثُمَّ قَالَ: «يَا حُمْرَانُ كَلِّمِ الرَّجُلَ»، فَكَلَّمَهُ فَظَهَرَ عَلَيْهِ حُمْرَانُ: أي غلبه. ثُمَّ قَالَ: «يَا طَاقِيُّ كَلِّمْهُ» فَكَلَّمَهُ فَظَهَرَ عَلَيْهِ الأَحْوَلُ. ثُمَّ قَالَ: «يَا هِشَامَ بْنَ سَالِمٍ كَلِّمْهُ» فَتَعَارَفَا: أو تعاركا، أي لم يغلب أحدهما الآخر. ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام لِقَيْسٍ المَاصِرِ: «كَلِّمْهُ»، فَكَلَّمَهُ، فَأَقْبَلَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَضْحَكُ مِنْ كَلَامِهِمَا مِمَّا قَدْ أَصَابَ الشَّامِيَّ؛ فقد حار الرجلُ في مناظرته لقيس الماصر، فبعدما غلبه اثنان وتساوى مع الثالث جاء قيس الماصر وأذهلَهُ فضحِكَ الإمام من ذلك. ثم قال الامام للشامي: «كَلِّمْ هَذَا الغُلَامَ، وعنى به هشام ابن الحكم». حاجَّ هشامُ بن الحكم هذا الشامي، وأثبت له لزوم الامامة، وأنّ القرآن وحده لا يرفع غائلةَ الاختلاف دون إمامٍ، ولمّا أراد الشامي معرفة الإمام أحاله هشامٌ على الصادق عليه السلام فأخبره الإمام ببعض المُغَيَّبَات: كيف كان سفره، وكيف كانت طريقه، ومن ثَمَّ أقرَّ الشاميُّ بإمامة الإمام وانتهت المناظرة معه، واتّبع هذا الرجل الحقَّ بعدما كلّمه هشام وأظهر له الإمام عليه السلام ما يقطع به عذره..

ثم التفت الإمام عليه السلام الى أصحابه وهم خمسة، غلب أربعةٌ منهم الشامي وتساوى واحد منهم معه، وشَرَعَ الإمام في تقييم أصحابه . تقول الرواية: ثُمَّ التَفَتَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام إِلَى حُمْرَانَ فَقَالَ: «تُجْرِي الكَلَامَ عَلَى الأَثَرِ فَتُصِيبُ».

قال المجلسي رحمه الله: «قوله عليه السلام: تجري الكلام على الأثر، أي على الأخبار المأثورة عن النبي وأئمة الهدى صلوات الله عليهم فتصيب الحق ، وقيل : على حيث ما يقتضي كلامك السابق ، فلا يختلف كلامك بل يتعاضد. أقول: ويحتمل أن يكون المراد على أثر كلام الخصم ، أي جوابك مطابق للسؤال والأول أظهر.

وَالتَفَتَ إِلَى هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ فَقَالَ: «تُرِيدُ الأَثَرَ وَلَا تَعْرِفُهُ».

أي تريد أن تبني كلامك على الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا تعرفه، لعدم التتبع في الأخبار، أو عدم القدرة على الاستنباط الفقهي أو المنطقي.

يريد أن يحتجَّ على الشاميّ بالأحاديث، لكنه لم يكن عالماً بها، فلم يتمكن من إثبات الحق وإن رغب بذلك، فلم يكن أهلاً لينا ظر الشامي لذا لم يتمكن من إثبات الحق أمامه فتعادلا.

ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الأَحْوَلِ فَقَالَ: «قَيَّاسٌ رَوَّاغٌ، تَكْسِرُ بَاطِلًا بِبَاطِلٍ، إِلَّا أَنَّ بَاطِلَكَ أَظْهَرُ»

يريد الأحولُ أن يثبت الإمامة، والإمامةُ حقٌّ مطلق، لكنَّه لم يتمكن من اثباتها بالحق، فلجأ الى الأساليب الملتوية، حتى قال له الإمام: أنت تراوغ في حوارك وتقيس أمراً على أمر، والقياس ليس من الدين، بل به يُمحق الدين. فالقياس باطل، لكنك تلزمه بما الزم به نفسه، فبالقياس يفحمه الزاما له (رواغ) اي كلما يحصرك الخصم في زاوية فانك تروغ وتفر من الزامه اياك.

(تكسر باطلا بباطل) يريدُ أن يكسر باطلَ الشامي المخالف للإمامة، فانتهج طريقاً يتضمن باطلاً، وليس هذا طريقا يرضى به الإمام عليه السلام، فقال له: «قَيَّاسٌ رَوَّاغٌ، تَكْسِرُ بَاطِلًا بِبَاطِلٍ».

لعل كلام الامام عليه السلام اشارة إلى الاجوبة النقضية التي كان يستخدمها الاحول، وان هذه الاجوبة النقضية كسرت كلام الشامي؛ الا ان الجواب النقضي كان باطلا في حد ذاته، لأن الجواب النقضي تارة يكون صحيحا وتارة يكون باطلا، فالاحول كان يكسر باطلا بباطل (ألا ان باطلك أظهر) اي اجوبتك النقضية أظهر من أجوبته

ثُمَّ التَفَتَ إِلَى قَيْسٍ المَاصِرِ فَقَالَ: «تَتَكَلَّمُ وَأَقْرَبُ مَا تَكُونُ مِنَ الخَبَرِ عَنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله أَبْعَدُ مَا تَكُونُ مِنْه».

وهذه الجملة فيها محتملات: ومن الاحتمالات ان الادلة العقلية التي كان يسوقها قيس الماصر وان كانت تقطع حجة الطرف الاخر الا انها لم تكن متطابقة مع النقل، فهو من حيث المؤدى والنتيجة قريب من النقل لكن من حيث الاستدلال يستدل باستدلالات تعارض النقل وان كانت نتائجها مع النقل متحدة.

ووجه القرب والبعد هو اختلاف الحيثية فمن حيث النتيجة والمآل قد أصبت وكنت أقرب إلى مفاد الخبر عن الرسول صلى الله عليه وآله لكن من حيث الاستدلال تستدل بما يضاد النقل.

يكمل الامام عليه السلام: «تَمْزُجُ الحَقَّ مَعَ البَاطِلِ، وَقَلِيلُ الحَقِّ يَكْفِي عَنْ كَثِيرِ البَاطِلِ، أَنْتَ وَالأَحْوَلُ قَفَّازَانِ حَاذِقَانِ».

لقد مَزَجَ قيس الحق بالباطل، وهذا قد نفعه في غَلَبَةِ الشامي، لكنّه ليس منهج أهل الصراط المستقيم، لأن منهجهم الذهبيّ عبرّ عنه الإمام عليه السلام بالعبارة المتقدمة: وَقَلِيلُ الحَقِّ يَكْفِي عَنْ كَثِيرِ البَاطِلِ

ثم يكمل الامام عليه السلام (أنت وألاحول قفازان) وقفاز صيغة مبالغة أي كثيرا القفز على الطرف الاخر قويان فيه.

ثم قال عليه السلام: «يَا هِشَامُ، لَا تَكَادُ تَقَعُ تَلْوِي رِجْلَيْكَ، إِذَا هَمَمْتَ بِالأَرْضِ طِرْتَ، مِثْلُكَ فَلْيُكَلِّمِ النَّاسَ، فَاتَّقِ الزَّلَّةَ، وَالشَّفَاعَةُ مِنْ وَرَائِهَا إِنْ شَاءَ الله». (الكافي ج١ ص١٧٣)

قال يونس بن يعقوب الراوي للخبر: «فظننت والله انه يقول لهشام قريبا مما قال لهما، فقال يا هشام (لا تكاد تقع) فان الطائر عندما يطير قد يكاد ان يقع، أما هشام فلا يكاد يقع، نعم من الممكن ان ينخفض لكنه لا يكاد يقع ، في مقابل من يكاد أن يقع وإن لم يقع ، فهشام بلغ مرتبة انه حتى (لا يكاد يقع). (تلوي رجليك) لأن الطائر عندما ينخفض يلوي رجليه لكي يرتفع من جديد (اذا هممت بالارض طرت) فان الخصم يتصور أنك كدت ان تستسلم وتسقط أحياناً، بسبب مجاراتك له لكن ذلك نوع من التمهيد للغلبة على الخصم.

إذن أحياناً الانسان يجاري الخصم في كلامه لكي يفجأه بحجة أقوى ويقلب عليه الاستدلال (اذا هممت بالارض طرت) كأنه كان قاصدا مجارات الخصم فينخفض معه حيث انخفض ثم يحلق عاليا.

(مثلك فليكلم الناس) لكن (اتق الزلة) لأن الانسان في الجدل أحياناً يزل وقد تأخذه احيانا العزة بالاثم وان كان على حق وقد يأخذه الغرور العلمي فيذكر ما يعلم انه باطل (اتق الزلة والشفاعة من وراءك) فان كل انسان قد يخطئ، فعليك اتقاء الزلة لكن لو حدث خطأ فنحن معك.

المصدر: موقع هيئة علماء بيروت

شهداء الفضيلة

الطالب الشهيد السيد أحمد حميدزادة رحمه الله

مولده ودراسته

وُلد السيّد أحمد حميدزاده سنة ١٣٤٢ هـ.ش في قرية أميركلا بمحافظة مازندران الإيرانية. وبعد أن أنهى المرحلة الثانوية بتفوّق كبير، اتجه إلى الدراسة في مدرسة الإمام الصادق عليه السلام. وقد درس فترة قصيرة في الحوزة العلميّة في رستم‌كلا، ثم التحق بمدرسة صدر في مدينة بابل. وقد نُقل عن العارف الربّاني المرحوم آية الله إيّازي قوله فيه: «يظهر من وجه السيّد أحمد أنّه إن شاء الله سيكون من الجنود الحقيقيّين للإمام المهدي عجل الله فرجه»

وبعد انتصار الثورة الإسلاميّة، هاجر إلى قم مركز العلم والفقه، ونهل من معين الحوزة هناك. ويروي أصدقاؤه أنّه كان يتميّز بذكاء حاد، فكان يفهم الدرس من أوّل مرة يحضره.

نشاطاته الجهادية

مع اندلاع الحرب المفروضة، سارع إلى الجبهة. وفي الإيفاد الثالث أُصيب في يده اليمنى. وكانت مشاركته الأولى لمدة شهرين في منطقة سوسنگرد، حيث ساهم في دعم المقاتلين. وبعد عودته استأنف دراسته الحوزويّة، إلى أن ذهب في الصيف إلى منطقة سَرپل‌ذهاب للمشاركة في الجهاد. أمّا الإيفاد الثالث فكان في عمليّة مطلع الفجر في جيلان‌غرب، وهي العمليّة التي أُصيب فيها. وفي ردّه على أصدقائه الذين قالوا له: «هنيئاً لك، فقد قدّمت من دمك هديةً للإسلام»، أجاب الشهيد قائلاً: «لستُ سعيداً إطلاقاً، بل أنا حزين لأنّي لم أنل الشهادة!»

أخلاقه

ذُكر عنه أنّه كان يذهب ليلة الجمعة إلى مسجد جمكران سيراً على الأقدام، وكان من أهل التهجّد وصلاة الليل. تعامله مع الآخرين كان وديّاً، وكان لطيفاً، مؤدّباً، وهادئاً. يقرأ القرآن كثيراً، وكانت أمنيته أن ينال الشهادة.

استشهاده

نال الشهادة في الإيفاد الرابع أثناء عمليّتَي فتح المبين وبيت المقدس، وذلك يوم الجمعة قرب مدينة خرمشهر، حيث التحق بصفوف المخلصين في التاريخ. وبعد تشييع جثمانه الطاهر تشييعاً مهيباً، وُوري الثرى في مسقط رأسه.

المصدر: موقع "آثار شهداى سراسر كشور"

تعريف بكتاب

بعد معرفة الله تعالى وصفاته ومكانته في الوجود، تبرز تساؤلات أساسية حول حقيقة الإنسان وهدف خلقه وسعادته. يوضح كتاب "معرفة الإنسان" لمؤلفه الدكتور صفدر إلهي‌راد وبترجمة إبراهيم بشير، أن الإنسان لا يقتصر على الجسد المادي، بل له نفسٌ مجردة تُعدّ الأساس في هويته الإنسانية، وهي باقية بعد الموت. ويرى أن لدى الإنسان فطرةً خاصة تتضمن معارف وميولًا واستعداداتٍ ذاتية تمكّنه من السير في طريق التكامل، وتمنح حياته معنى وغاية. ويؤكد أن الإنسان خُلق لبلوغ أقصى مراتب القرب من الله تعالى، وهذه هي سعادته الحقيقية، لا اللذات المادية الزائلة. ولتحقيق هذه الغاية لا تكفي وسائل المعرفة العادية كالعقل والحسّ وحدهما، بل يحتاج الإنسان إلى الوحي الإلهي؛ ومن هنا تثبت ضرورة النبوة والمعجزة والعصمة. وبناءً على ذلك، فإن السعادة الكاملة تتحقق في ظل تعاليم الدين الحق، أي الإسلام.

عناوين فصول الكتاب هي: الكليات/ الساحات الوجودية للإنسان/ فطرة الإنسان/ حياة الإنسان بعد الموت/ هدف خلق الإنسان/ حاجة الإنسان إلى طريق السعادة والهداية الإلهية/ الهداية الإلهية الأخيرة/ شمولية الإسلام وخلوده/ الإمامة.

علماء وأعلام

الميرزا حسنعلي الطهراني رحمه الله

■ مولده ودراساته

وُلد الميرزا حسنعلي الطهراني في مدينة طهران، ولا تُعرف تفاصيل دقيقة عن تاريخ ولادته.

بعد أن أنهى المقدمات والدروس العليا، سافر بصحبة أستاذه الآخوند ملا علي الدماوندي وزميله السيد عزيز الله الطهراني إلى النجف الأشرف، ثم انتقل بعد عدة سنوات إلى سامراء، حيث كان من تلامذة الميرزا محمد حسن المُجَدِّد الشيرازي (الميرزا الشيرازي) ومن خواصّ أصحابه.

نال الطهراني درجة الاجتهاد في حياة الميرزا، وبدأ بتدريس السطوح العالية في الحوزة العلمية، كما تولّى إدارة مدرسة الميرزا الشيرازي في سامراء في حياته.

وفي سنة ١٣١٤هـ عاد من العتبات المقدسة إلى طهران، إلا أنّ خلافاته مع أركان الحكومة القاجارية جعلته يتوجه إلى مشهد، وهناك اشتغل بتدريس الفقه والأصول.

■ تلامذته

كان يحضر في أبحاثه كثير من العلماء والمدرّسين في حوزة مشهد. ومن أبرز تلامذته:

السيد حسين الموسوي، المعروف بالأديب البجنوردي؛ الملا محمد علي الفاضل الخراساني؛ الميرزا علي أكبر النوغاني؛ السيد محمد باقر الرضوي صاحب كتاب شجرة طيبة، الذي نال منه إجازة الرواية.

■ نشاطاته دينية

كان الطهراني ذا قبولٍ واسع بين الناس، وإلى جانب درسه وبحثه تولّى إمامة جماعة مسجد گوهرشاد في مدينة مشهد.

■ آثاره

ترجم الطهراني إلى العربية "مختارات من الرسالة العملية الفارسية للوحيد البهبهاني" المعروفة بـ "متاجر"، وجعلها موافقة لفتاوى الميرزا الشيرازي. كما حرّر "تقريرات درس الميرزا الشيرازي" من أول كتاب البيع إلى آخر الخيارات. ويرجَّح أن يكون كتابه "رسالة في الكبائر" — وهو بحث في الذنوب الكبيرة — من مصنّفاته أيضًا.

■ وفاته

توفّي الطهراني يوم ٤ رمضان سنة ١٣٢٥هـ في مدينة مشهد، ودُفن في صُفّة قوام الشيرازي.

المصدر: ويكي فقه

■ ملاحظة

سلامٌ على إمام إيران الشهيد

لا تزال النهضةُ تنبضُ بالحياة. لقد توهّم الكثيرون أن جذوة هذا التيار المبارك، الذي أضاء الآفاق ببركة تلاحم الشعب الإيراني والأنفاس القدسية للإمام الخميني رحمه الله في فبراير ١٩٧٩، ستخبو وتتلاشى برحيل تلك الروح الملكوتية. ولطالما أحدثت نهاية الحرب المفروضة، وما تلاها بعامٍ من رحيل الخميني الكبير، شرخاً في حسابات واهمة لم تتجاوز نظرتها حدود المادة، ليُجمعوا على حُكمٍ واحد: "إنّ وهج المطالبة بالاستقلال ومقارعة الاستكبار آيلٌ إلى انطفاء".

بيد أن تلك التحليلات القاصرة أغفلت حقيقتين جوهريتين: أولاهما؛ إرادةُ شعبٍ هبَّ خالصاً لوجه الله، وثانيتهما؛ ربّانٌ حكيمٌ وقائدٌ فذّ تولى زمام سفينة الثورة ومضى بها عباب الأمواج بعد رحيل الخميني الكبير.

فمتى ما التأم شملُ أمةٍ بإمامها، وارتبط الإمام بأمته، استحال على مسيرة الحق أن تتوقف، أو أن تفتر حرارتها. فالأمة، مسوقةً بفطرتها الإلهية، تنهض بأعباء الأمانة الكبرى. وكما كان الشعب الإيراني هو تلك الأمة الوفية، كان الشهيد الخامنئي رحمه الله هو ذلك الإمام الحكيم. لقد برهنت مسيرته وشهادته على أنه التلميذ الأبرّ لمدرسة التوحيد ونهج الخميني الكبير؛ فقيهٌ جليلٌ سبر أغوار شعبه، واستلهم العبر من ملاحم نضالهم، والأهم من ذلك، أنه ظلّ متنسكاً في محراب المبادئ التي أرسى دعائمها روح الله الخميني. كان عالماً إسلامياً بصيراً، ومحيطاً بتعقيدات عصره، بشهادة القريب والبعيد.

إنه ذلك الزاهد المتبتل الذي لم تُبدّل المناصب من بساطة عيشه شيئاً، لا في ظل الجمهورية الإسلامية ولا قبلها، ولا حين تقلّد الرئاسة ولا حين ارتقى سدة القيادة. لقد ظلّ السيد علي الخامنئي رحمه الله، عبر كل تلك المنعطفات، هو ذاته طالب العلم الشاب الذي طالما وثّقت تقارير "السافاك" ثباته في العقود الماضية؛ عالمٌ دَمِثُ الخُلق، لم تُكدّر غبارُ السياسة، رغم سنين من خوض غمارها، صفاءَ روحه المهذبة، بل لم تزده إلا تقوىً وورعاً وقرباً من الله.

هو المجاهد الذي لا يلين، الثابت على خطاه منذ ريعان شبابه وحتى بلوغه مرتبة الشهادة. ولم يقتصر إرثه على الثبات المبدئي، بل أضحى ملاذاً حصيناً وسنداً منيعاً لكل حرٍ ومستضعفٍ انتفض في وجه الاستعمار والاستكبار والظلم، في الداخل والخارج. إنه مرجع التقليد الواعي بمتطلبات زمانه، الذي لم تُلهِه صراعات السياسة والجهاد عن تذوق لطائف الخلقة والوجود، فكان صاحب باعٍ طويل في ميادين الثقافة والأدب والفن.

ورغم هذه السجايا العظيمة، ظلّ الفخر الأعظم للشهيد السيد علي الخامنئي قدس سره أنه خريجُ مدرسة الخميني الكبير قدس سره؛ تلك الأسطورة التي جسدت أسمى آيات التعبد والقيام لله في عصرٍ توهم فيه العالم أن راية التوحيد قد طُويت وأُحيلت إلى رفوف النسيان.

بناءً على ذلك، لا غرابةَ أن تزداد شعلة النهضة في عهد قيادته توهجاً واتقاداً بدلاً من أن تخبو. فالقيام لله، ونشدان الاستقلال، والاعتماد على الذات، والصدع بـ "لا" في وجه الأجنبي، وهي ذاتها الأركان التي شيّد عليها الخميني نهضته، باتت اليوم تنبض بوتيرة أسرع وأقوى، لتتجاوز حدود إيران وتعانق المنطقة بأسرها.

لقد ازدحم مسار التوحيد الذي شقه الخميني رحمه الله بالسائرين، مما يؤكد أن قيادة هذه النهضة على درب مبادئه لم ترتهن بانقضاء حياته الظاهرية. فالشهيد الخامنئي رحمه الله، مستنداً إلى صلابة الشعب الإيراني الحر، كان وسيظل الامتداد الطبيعي والأمين لخط الخميني الكبير رحمه الله، ولطالما ظلّ، طيلة فترة قيادته، عصياً على الانحراف عن هذا المسار قيد أنملة.

واليوم، تأتي شهادته وانتقاله إلى الحياة الأبدية لتضخ دماءً جديدة في عروق النهضة؛ حيث ارتقى التلميذ، في ذات الدرب، ليصبح هو القدوة والمَثل، متسلحاً بإيمانه الراسخ بالله، وبقوة الشعب الموحد، ويقينه المطلق بالوعد الإلهي: "إن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ".

إن النهضة باقيةٌ وحيّة؛ لأن الخميني قدس سره حيّ، ولأن الخامنئي قدس سره حيّ، ولأن الشعب الموحد في إيران الإسلامية حيّ... .

اقتباسات

من سيرة الإمام الصادق عليه السلام ومواقفه

■ لا يحدّثكم أحدٌ بعدي بمثل حديثي

لقد ربّى الإمامُ جعفر الصادق عليه السلام تلامذة كثيرين وعلّمهم آلاف الأحاديث في شتى المجالات والأصعدة. وروى عنه مالك والشافعي ، وأبو أيوب السجستاني، وأحمد بن حنبل وغيرهم .

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّي أعلمُ ما في السّماوات وما في الأَرض وما في الجنّة وما في النار، وما كان وما يكون إلى أن تقومَ الساعة. ثمّ سكت ثمّ قال: وعلمُه في كتاب الله، أنظرُ إليه هكذا، ثمّ بسط يديه وقال: إنّ الله يقول: ﴿.. وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ..﴾». (النحل:٨٩)

_ وعن صالح بن الأَسود، قال: «سمعتُ جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: سَلوني قبل أن تفقدوني، فانّه لا يحدّثكم أحدٌ بعدي بمثل حديثي.».

وكتب ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة): «أمّا أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمّد ... فأخذوا الفقه من أبي حنيفة. وأمّا الشافعيّ فقرأ على محمّد بن الحسن فيرجع فقهُه إلى أبي حنيفة. وأمّا أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعيّ فيرجع فقهُه أيضاً إلى أبي حنيفة. وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمّد عليه السلام...."

وفي (إثبات الوصية) للمسعودي، يقول: «رُوي أنّ جعفر بن محمّد عليه السلام كان يجلس للعامّة والخاصّة ويأتيه الناسُ من الأقطار يسألونه عن الحلال والحرام وعن تأويل القرآن وفصل الخطاب، فلا يخرج أحدٌ منهم إلّا راضياً بالجواب".

■ عدّوا أخذَهم عنه منقبةً شُرّفوا بها

كان الإمامُ جعفر الصادق عليه السلام أبرز شخصيات عصره على الإطلاق، وأكثرهم شهرةً من حيث العلم والفقه والحسَب والنَّسَب والعبادة ومكارم الأخلاق. وقد شهد بذلك جمعٌ من العلماء:

_ قال زيد بن عليّ: «في كلّ زمانٍ رجلٌ منّا أهل البيت يحتجُّ اللهُ به على خلقه. وحجّةُ زماننا ابنُ أخي جعفر، لا يضلُّ مَن تبعه ولا يهتدي مَن خالفه.»

_ ويقول أحمد بن حجر الهيتمي في (الصواعق المحرقة): «.. وخلّف محمّد الباقر عليه السلام ستّة أولاد أفضلهم وأكملهم جعفر الصادق ومن ثمّ كان خليفتَه ووصيه.»

_ وكتب محمّد بن طلحة الشافعي في (مطالب السؤول): «نقل عنه الحديث واستفاد منه العلمَ جماعةٌ من الأئمّة، وأعلامهم مثل: يحيى بن سعيد الأنصاري، وابن جريج، ومالك بن أنس، والثوريّ، وابنُ عيينة، وأبو حنيفة.. وغيرهم، وعدّوا أخذهم عنه منقبة شُرّفوا بها وفضيلة اكتسبوها"

_ وفي (إرشاد) الشيخ المفيد، قال: «.. إنّ أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل"

■ طلبُ المعيشة بحرّ الشمس

عن أبي عمرو الشيباني قال: «رأيتُ أبا عبد الله عليه السلام وبيده مسحاة وعليه إزارٌ غليظٌ يعمل في حائطٍ له والعرقُ يتصابّ عن ظهره، فقلت: جعلتُ فداك، أعطني أكفِك. فقال لي: إنّي أُحبّ أن يتأذّى الرجلُ بحرّ الشمس في طلب المعيشة».

_ وعن محمّد بن عذافر عن أبيه، قال: «أعطى أبو عبد الله عليه السلام أبي ألفاً وسبعمائة دينار فقال له: اتّجِر لي بها. ثمّ قال: أمّا إنّه ليس لي رغبةٌ في ربحه، وإنْ كان الربح مرغوباً فيه، ولكنّي أحببتُ أن يراني الله عزّوجلّ متعرضاً لفوائده.

قال: فربحتُ له فيه مائة دينار ثمّ لقيته فقلت له: قد ربحتُ لك فيها مائة دينار. فقال لي: أثبِتها في رأس مالي.

قال: فمات أبي والمال عنده، فأرسل إليّ أبو عبد الله عليه السلام وكتب: عافانا الله وإيّاك، إن لي عند أبي محمّد ألفاً وثمانمائة دينار أعطيتُه يتّجر بها، فادفعها إلى عمر بن يزيد"

■ تعليمُ الصبر في المصيبة

_ قال قتيبة الأعشى: «أتيتُ أبا عبد الله عليه السلام أعود ابناً له فوجدتهُ على الباب، فإذا هو مهتمٌّ حزين. فقلت: جُعلت فداك، كيف الصبيّ؟ فقال: (واللهِ إنّه لما به)، ثمّ دخل فمكث ساعةً ثمّ خرج إلينا وقد أسفرَ وجهُه، وذهب التغيّر والحزن. قال: فطمعتُ أن يكون قد صلح الصبيّ فقلت: كيف الصبيّ جُعلت فداك؟ فقال: لقد مضى لسبيله. فقلت: جُعلت فداك، لقد كنتَ وهو حيّ مهتمّاً حزيناً، وقد رأيتُ حالك الساعة وقد مات غير تلك الحال، فكيف هذا؟ فقال: إنّا أهلُ بيتٍ إنّما نجزعُ قبلَ المصيبة، فإذا وقع أمرُ الله رضِينا بقضائه وسلّمنا لأمره.»

المصدر: منارات الهدى لمؤلّفه العلامة الشيخ إبراهيم الأميني

مصطلح الأسبوع

الإرهاص

يُطلق "الإرهاص" على الأحداث الخارقة للعادة التي تقع قبل النبوة، أو تزامناً مع ولادة الأنبياء وطفولتهم. وتقع هذه الحوادث لتهيئة الناس لقبول النبوة المستقبلية لذلك الشخص. وقد قيل إن العلامة الطباطبائي كان يعتبر الإرهاص نوعاً من "خرق العادة" الذي يقع قبل ولادة النبي أو بلوغه. كذلك، أطلق الأستاذ مرتضى المطهري على الإرهاصات اسم "العلامات المُسبقة" (أو الممهِّدة)، واعتبر واقعة أصحاب الفيل وهزيمة جيش أبرهة في عام الفيل إحدى هذه العلامات المُسبقة لظهور النبي الخاتم صلى الله عليه وآله.

وتشمل الإرهاصات المشهورة: نجاة موسى عليه السلام الإعجازية من النيل، وولادة عيسى عليه السلام من غير أب، وكلامه في المهد، وما تزامن مع ولادة النبي صلى الله عليه وآله من انخماد نار معبد فارس، وتهاوي شرفات إيوان كسرى، وتساقط الأصنام، وقراءة سورة "المؤمنون" من قِبل أمير المؤمنين عليه السلام عند ولادته، وتكلّم السيدة فاطمة عليها السلام في بطن أمها.

وحول أوجه الشبه والاختلاف بين الإرهاص والمعجزة والكرامة، قيل إن الإرهاص عبارة عن أحداث تسبق النبوة وتمهّد للدعوة، وتقع من دون تحدٍّ، أما المعجزة فهي حدث يأتي به الأنبياء مقترناً بادعاء النبوة والتحدي، والكرامة عبارة عن أفعال خارقة للعادة تقع من دون تحدٍّ، وليست بالضرورة مقدمة أو نتيجة لدعوة، على الرغم من أن بعض أوجه الشبه أدت إلى تسمية الإرهاص بالمعجزة أحياناً، وأنّ إنكار الكرامة قد يؤدي إلى إنكار الإرهاص أيضاً.

ويرى البعض أنه على الرغم من أن الإرهاص والكرامة كلاهما يقعان من غير دعوة (للنبوة)، إلا أن الإرهاص مقدمة للدعوة، في حين أن الكرامة لا تتبعها دعوة بالضرورة، وأنّ منكِري الكرامة يُنكرون الإرهاص أيضاً. وقد أطلق بعض المتكلمين على الإرهاص اسم المعجزة؛ نظراً للتشابه بينهما.

قَبَسٌ مِن نور

بوابةٌ نحو الحقائق القُدسية: تأملٌ في رحاب الآية الكريمة «لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ»

إن القرآن الكريم ليس مجرد نصّ مكتوب، بل هو تجلٍّ لكلام الله جلّ جلاله في عالم المادة. وفي هذا المقام، تبرز الآية ٧٩ من سورة الواقعة: «لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ»، لتكون بمثابة مفتاحٍ يشرّع أبواب الفهم والأُنس بهذا السفر السماوي، على قدر مراتب الطهارة ومقاماتها. فهذه الآية، في منظورها متعدّد الطبقات، تستوعب في طياتها مدياتٍ تمتد من الأحكام الظاهرية لتلامس عمق الحقائق الوجودية.

في مستواها الأول، تُمثّل هذه الآية أرضيةً خصبةً للأحكام الفقهية؛ إذ استند الفقهاء العظام إلى هذا النطق الإلهي ليوجبوا الطهارة الظاهرية شرطاً لمسّ كلمات القرآن المكتوبة. وهذا الحكم إنما يُفصح عن الحرمة والقدسية التي أضفاها الله على كلامه؛ حرمةٌ تجعل من مجرد التلامس المادي معه أمراً يستوجب التزاماً بآدابٍ خاصة، لكي تترسخ مهابة هذا الكتاب وقداسته في وجدان الإنسان وجوارحه.

ومع ذلك، لا ينبغي للرؤية المتأملة في هذه الآية أن تقف عند حدود الظاهر وأسوارها. فالمفسرون وأهل المعرفة والعرفان، يحيلون لفظة «المطهّرون» إلى طهارةٍ أعمق غَوْراً من مجرد الوضوء والغُسل. وهم، بربطهم هذه الآية بـ «آية التطهير»، يؤمنون إيماناً راسخاً بأن الإدراك الحقيقي لجوهر القرآن وحقائقه، يستلزم التطهّر من أدران النفس، ورذائل الأخلاق، وحُجُب الكبر والغرور. فلا ينفذ إلى بطون القرآن وحقائقه إلا تلك الأرواح التي طهّرتها الإرادة الإلهية، ونقّتها من كل رجسٍ ودنس.

وعليه، فإن قوله تعالى: «لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» ما هو إلا نداءٌ ودعوةٌ لانتهاج سلوكٍ روحيٍّ مستمر. فالطهارة الظاهرية ليست سوى تمهيدٍ واستعدادٍ باطني؛ وتذكيرٍ بأن المثول بين يدي كلام الحق جلّ وعلا يستوجب «حضوراً للقلب». إن صلة الإنسان بالقرآن هي صلةٌ وجوديةٌ وتكاملية؛ فبقدر ما يخطو المرء في دروب تزكية النفس، ويمسح عن مرآة وجوده غبار الذنوب، بقدر ما تتفتّح أمامه نوافذُ أعمق لمعين المعارف الإلهية. فالقرآن لا يسفر عن مكنوناته وأسراره إلا للنفوس الزكية والأرواح الطاهرة؛ ذلك لأن الحقيقة المتعالية لا تسعها إلا أوعية الطهارة والنقاء.

الآفاق
السنة الرابعة
الـ ١٤٣
الإثنين ٢٤ شوال ١٤٤٧ هـ.ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمي
رئيس التحرير: علي رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوري إسلامي، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدري آهنگري
مسئول الطبع: مصطفى اويسى • طباعة: صميم ٢١ ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٩٨ +

■ مقال

الإمام جعفر الصادق عليه السلام ومشروع بناء المعرفة الإسلامية

■ السيد محمود الموسوي

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

من أجل التعرّف على مشروع الإمام الصادق عليه السلام وجهوده الحضارية، التي أسهمت في تقدّم الوعي الإسلامي ودفع عجلة المعرفة، ورفدها بكنوز المعرفية النورية، لابد من دراسة العصر الذي عاشه، ومراجعة الظروف السياسية التي أحاطت به.

كما أننا ينبغي أن نطرح مجموعة من التساؤلات في النتائج التي أفضت إليها تلك الممارسة، ببحث مقارن بين فترة ما قبل الإمام والفترة التي تلته، ولابد من دراسة طبيعة المشروع ومدى ملائمته مع تلك الظروف.

إن الظروف التي ابتدأ خلالها الإمام الصادق عليه السلام مشروعه، وهو مشروع ربّاني بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، كانت تحكمها الصراعات السياسية، والتكالب على السلطة، فكانت نتيجتها نزفاً شديداً في دماء المسلمين، وتيهاً معرفياً، وتخبّطاً سياسياً، فسقطت على إثرها دولة وقامت أخرى، وبطبيعة الحال فإن المجتمع سيكون مشغولاً بتلك التجاذبات والولاءات، في حين أن الفترة التي عاشها الإمام زين العابدين عليه السلام جد الإمام الصادق عليه السلام، وكذلك أبيه الإمام الباقر عليه السلام، كانت فترة فتوحات للجيوش الإسلامية، فبسطت أيدي المسلمين على دول كثيرة من الحجاز إلى الشرق وأقصى الغرب.

فقد شخّص الإمام الصادق عليه السلام هذه المرحلة الحرجة التي يمرّ بها المسلمون عامة، والتشخيص السليم من شأنه تحديد الدواء الصحيح، ولجأ لإطلاق مشروعه بشكل واضح، وبقوة ووثاقة، دوّاراً بطبّه محكماً مراهمه، وهو المشروع العلمي الموازي لتلك الفتوحات من جهة، والباني لثقافة المجتمع الإسلامي بالوعي القويم من جهة أخرى، والذي يُراد منه النهوض بالمستوى العلمي للأمّة الإسلامية من خِلال بناء قوافل من العلماء في مختلف المجالات، فإن انفتاح المجتمع الإسلامي على الثقافات الأخرى شكّل بعداً هاماً في الإصرار على المضي قدماً في المشروع، لكي تكون لدى المسلمين الحصيلة العلمية الكافية، القادرة على المواجهة، والحصانة المعرفية الكافية للتعاطي مع الثقافات الأخرى.

وبالفعل قد تمّ ذلك وأُنجز، واختار الإمام عليه السلام مسجد جده رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كانت منه انطلاقة نور الإسلام في بعثته، ليكون منطلقاً جديداً لبعثة معارفه في كل مجالات المعرفة.

واحتلّت دروسه ساحات المسجد النبوي المعظّم، حيث كان يحضرها أكثر من أربعة آلاف من العلماء، والذين بدورهم انتشروا في البلاد الإسلامية ، فتكوّنت حركة فكرية منقطعة النظير، ونشط التفقّه والتعقّل، وانبعثت الرواية والدراية، ودوّنت الأسفار وانتشرت الأفكار، ويقرّر هذه الحقيقة ابن حجر العسقلاني في كتابه "الصواعق المحرقة" بقوله: «ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان وروى عنه الأئمة الأكابر».

ولقد كان الإمام الصادق عليه السلام أنسب رجل لهذه المهمة الصّعبة، لأنه كان أعلم أهل زمانه باتفاق جميع من أرّخ له، و حضر درسه، أو شهد محاوراته واحتجاجاته، فقد قال عنه النووي: «اتفقوا على امامته وجلالته وسيادته» .

ونقل عن مالك بن أنس قوله: «وما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً وعبادة وورعاً».

وروى إبراهيم بْن مُحَمَّد الرماني، أَبُو نجيح قال سمعت حسن بْن زياد يقول: «سمعت أبا حنيفة وسئل: من أفقه من رأيت؟ فَقَالَ: ما رأيت أحدا أفقه من جعفر بْن مُحَمَّد، لما أقدمه المنصور الحيرة، بعث إلي فَقَالَ: يا أبا حنيفة، إن الناس قد فتنوا بجعفر ابن مُحَمَّد فهيئ له من مسائلك الصعاب، قال: فهيأت له أربعين مسألة، ثم بعث إلي أَبُو جعفر فأتيته بالحيرة، فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لم يدخل لأبي جعفر، فسلمت، وأذن لي، فجلست، ثم التفت إلى جعفر، فَقَالَ: يا أبا عَبد اللَّهِ تعرف هذا؟ قال: نعم، هذا أَبُو حنيفة، ثم أتبعها: قد أتانا، ثم قال: يا أبا حنيفة! هات من مسائلك، نسأل أبا عَبد الله، ابتدأت أسأله، وكَانَ يقول في المسألة: أنتم تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا، ونحن نقول كذا وكذا، فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة، وربما خالفنا جميعا حتى أتيت على أربعين مسألة ما أخرم منها مسألة، ثم قال أَبُو حنيفة: أليس قد روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس.».

فكان التناسب بين المشروع وقائد المشروع من عوامل نجاحه، أما العوامل الأخرى فهي كثيرة أبرزها أن الإمام عليه السلام جعل مدرسته أو قل جامعته قلباً يستوعب جميع الناس وإن اختلفت آراؤهم أو بلدانهم أو انتماءاتهم، سياسية أو عقيدية. يقول المؤرخون: «أرسلت الكوفة والبصرة وواسط والحجاز إلى جعفر بن محمد أفلاذ أكبادها، ومن كل قبيلة من بني أسد ومخارق، وطي، وسليم وغطفان، وغفار، والأزد، وخزاعة، وخثعم، ومخزوم، وبني ضبّة، ومن قريش»، واستفاد منه الكثير من رؤساء المذاهب، منهم مالك بن أنس، والثوري، وابن عيينة، وأبو حنيفة، وغيرهم، ثم أن اختيار الإمام الصادق عليه السلام لمسجد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أعطى رسالة واضحة، بأن الهداية الإنسانية، وقوة المنطلقات العلمية، وكوامن نجاح الأمة الإسلامية، هي التي أسسّها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وحياً من الله، وحمل رايتها أهل بيته الطاهرين، وأذكى جذوتها الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه وعليهم صلوات المصلين).

■ التعريف بالمراكز والمؤسسات الدينية الشيعية

مسجد الإمام الحسين عليه السلام

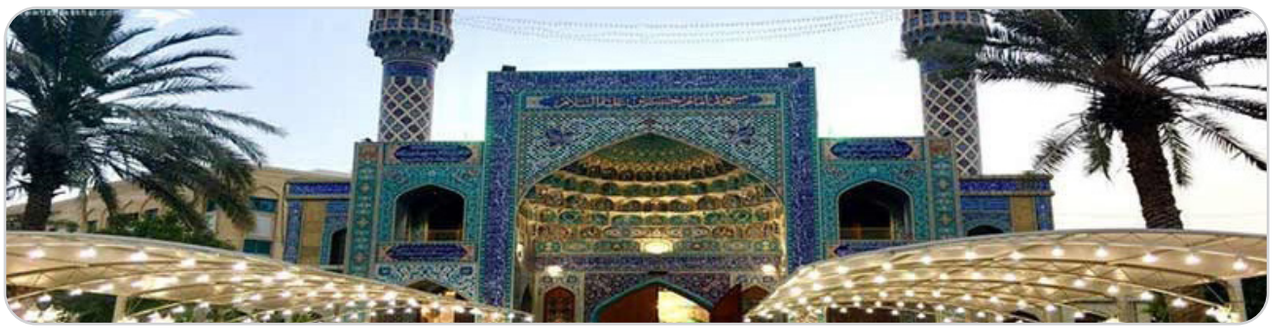

تأسس مسجد الإمام الحسين عليه السلام في دُبي في سنة ١٣٦٣ هـ.ش (١٩٨٤ م) بمتابعة من الشيخ البرقعي، مندوب الإمام الخميني قدس سره آنذاك في دولة الإمارات المتحدة العربية. وفي السنوات التالية، تم استكمال بنائه وتطويره بمتابعة من مندوبي قائد الثورة الإسلامية، سماحة آية الله العظمى الخامنئي دامت بركاته في الإمارات.

بعد الشيخ البرقعي، تولى المسؤولية في هذا المسجد تباعًا حجج الإسلام: مروجي حكيم، أكبريان، شاهچراغي ومدني حتى شهر بهمن ١٣٩٥ هـ.ش (فبراير ٢٠١٧ م).

في مسجد الإمام الحسين عليه السلام، وتحت إشراف وإدارة مندوب قائد الثورة الإسلامية، تقام مختلف الأنشطة الدينية والثقافية والاجتماعية، والأسرية؛ عقد الزواج والطلاق؛ منها: الإجابة عن الأسئلة والاستفتاءات الشرعية؛ الاستشارات الثقافية والدينية مراسم اعتناق الإسلام؛ إقامة صلاتي الجمعة والجماعة؛ البرامج الدينية، وتشمل: إقامة مراسم المحاضرات والاحتفالات ومجالس العزاء في المناسبات الخاصة؛ قراءة الأدعية؛ الأنشطة الثقافية الخاصة بالأطفال، وتشمل توفير الكتب والبرامج المناسبة للأطفال، وإقامة صنوف متنوعة من الحلقات والفصول، وتنظيم المخيمات الخاصة بالأطفال.

المصدر: موقع مسجد الإمام الحسين عليه السلام

أسئلة وردود

الحقيقة التاريخية.. لماذا لم يؤلّف الأئمّة كتباً؟!

■ *السؤال: الإمام لم يؤلّف كتابًا للشيعة حتى يدارسوه في زمن كان الأئمة الكبار يؤلّفون كتبًا في مختلف الموضوعات العلميّة من الفقه واللُّغة وغيرهما. إذن أين علم الأئمّة حتى يثبتوا إمامتهم للناس؟! لماذا الشيعة عيالٌ على أهل السنّة؟*

■ الجواب:

الزعم بأنّ الشيعة "عيالٌ على أهل السنّة" في تراثهم وعلمهم ادّعاءٌ باطلٌ؛ لأنّ الشيعة لم يستقوا معارفهم من غيرهم، بل أسّسوا مدرسةً مستقلةً امتدّت جذورها إلى أهل البيت عليهم السلام مباشرة. والحق أنّ كثيرًا من المدارس السنيّة هي التي رجعت في أصولها العلميّة إلى الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام، حتى أنّ كبار أئمّتهم كأبي حنيفة ومالك والشافعي كانوا على صلةٍ مباشرةٍ بأئمّة أهل البيت أو بتلامذتهم. وقد أثبت السيّد حسن الصدر في كتابه "الشيعة وفنون الإسلام"، والشيخ جعفر سبحاني في كتابه "دور الشيعة في تأسيس الحضارة الإسلاميّة" بالأدلّة التاريخيّة أنّ الشيعة كانوا السبّاقين إلى تأسيس العلوم الإسلاميّة في مختلف حقولها. ومن يطّلع على هذين الكتابين يدرك أنّ هذه الدعوى لا يعدو كونها قلبًا للحقائق التاريخيّة.

والذي غفل عنه المدّعي هو أنّ الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام لم تكن وظيفتهم أن يثبتوا إمامتهم بمصنّفات تحمل أسماءهم كما يفعل المؤلّفون في المجالات العلميّة المحدودة؛ لأنّ الإمام ليس مؤلّفًا بالمعنى المدرسيّ الضيّق، بل هو المرجع الكلّي الذي يبيّن معالم الدين، ويضع القواعد العامّة التي يسترشد بها العلماء في الفهم والاستنباط. فوظيفته هي البيان الشامل للهداية، وتبليغ ما تحتاجه الأمّة في العقيدة والشريعة والأخلاق، مع تربية العلماء والخواص ليحملوا علومه وينشروها، نظير النبيّ صلى الله عليه وآله، فإنّ وظيفته كانت البيان والهداية والتربية وغير ذلك، ولم تكن وظيفته إثبات نبوّته بتصنيف كتابٍ، كما لم تكن وظيفته تدوين الأحكام التي جاء بها في كتاب، فلو صحّ الاستشكال بمثل هذا على الأئمّة فهو استشكال على الأنبياء أيضًا. أمّا الفقيه أو اللُّغويّ فقد يختار أن يصنّف كتابًا في بابٍ معيّنٍ؛ لأنّ نطاق عمله وعلمه محصورٌ في ذلك المجال. ومن هنا فإنّ قياس الإمام على هؤلاء مغالطةٌ في فهم الدور، إذ إنّ مقامه أوسع من مجرد التأليف الجزئيّ، بل هو الأصل الذي تفرّعت عنه جميع المصنّفات.

ومضافًا إلى ما سبق، فإنّ الظروف الأمنيّة التي عاشها الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام والرّقابة المشدّدة على كلّ حركاتهم، مع محاولات السلطة المستمرّة لمحو ذكرهم وتشويه سمعتهم، شكّلت سببًا آخر في الاعتماد على إملاء العلوم على أصحابهم وتربيتهم على حفظها ونشرها، وقد قام تلاميذهم بالفعل بتدوين عشرات الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإسلاميّة، حتى صار تراثهم أساسًا للمدرسة الإماميّة. ومن أراد التثبّت من ذلك فليراجع كتب التراجم والرجال التي أحصت أسماء هؤلاء التلاميذ ومصنّفاتهم.

ومن هنا تبلور التراث الشيعيّ في صورته الكبرى، حيث جُمعت تلك المصنّفات والروايات فيما بعد في الكتب الأربعة الأساسيّة (الكافي، التهذيب، الاستبصار، من لا يحضره الفقيه) وغيرها من المصادر، وهذا التراث زاخرٌ بعلوم الأئمّة في التفسير والفقه والعقيدة والآداب والأخلاق، الأمر الذي يكشف بوضوحٍ أنّ الأئمّة هم المصدر الذي يعتمد عليه العلماء في تصنيفاتهم ومؤلّفاتهم، فهم الينبوع الأوّل للعلوم والمعارف، ولولاهم لما تمكّن العلماء من تدوين هذا التراث ولا من صياغة علوم الإسلام بهذا العمق والثراء.

وفي المحصّلة، فإنّ وظيفة الإمام لا تشبه وظيفة الفقيه أو اللغويّ الذي يضع كتابًا في بابٍ محدّدٍ من أبواب العلم، بل هو المرجع الكلّي الذي يبيّن معالم الدين، ويضع القواعد العامّة، ويرشد الأمّة إلى طريق الهداية، ومن علومه تنبثق جهود العلماء الذين يأتون من بعده ليصنّفوا ويؤلّفوا فيما أفاض به الأئمّة من معارف؛ ومن هنا فإنّ قياس الإمام على الفقهاء أو اللغويّين قياسٌ باطلٌ؛ لأنّ الإمام هو الحجّة الشاملة والوارث الكامل للعلوم الإسلاميّة، حاله في ذلك حال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤلّف الكتب ولا يصنّف التصنيفات.

المصدر: مركز الرصد العقائدي

شعر وقصيدة

■ السيد محسن الأمين

في رثاء الإمام الصادق عليه السلام

تبكي العيون بدمعها المتورِّد
حزناً لثاوٍ في بقيع الغرقد
تبكي العيون دما لفقد مبرِّزٍ
من آل أحمد مثله لم يُفقد
أيُّ النواظر لا تفيضُ دموعُها
حزنا لمأتم جعفر بن محمد
الصادق الصدِّيق بحر العلم مصـ
ـباح الهدى والعابد المتهجد
رزءٌ له أركان دين محمدٍ
هدَّت وناب الحزن قلب محمد
رزءٌ له تبكي شريعةُ أحمدٍ
وتنوح معولةً بقلب مكمد
رزءٌ بقلب الدين أثبت سهمه
ورمى حُشاشة قلب كلِّ موحِّد
ماذا جنت آل الطليق وما الذي
جرَّت على الإسلام من صنعٍ ردي
كم أنزلت مرَّ البلاء بجعفر
نجم الهدى مأمون شرعة أحمد
كم شردته عن مدينة جدِّه
ظلماً تجشَّمُه السرى في فدفد
لم يحفظوا المختار في أولاده
وسواهم من أحمد لم يُولَد

نصيحة نفسية

■ قوةٌ تولد من الداخل

ثقّ بنفسك مهما ارتفع الضجيج من حولك. قيمتك لا يصنعها رأي أحد، بل يصنعها إيمانك بقدرتك على النهوض والمحاولة من جديد. تذكّر أن الخطوات الصغيرة تصنع طرقاً عظيمة، وأنك قادر على تجاوز مخاوفك عندما تختار أن ترى قوتك، لا ضعفك.

نرحب بآراء القراء الأعزاء عبر البريد الالكتروني التالي

Alafaq1446@gmail.com